الدرس الرابع: الجملة الفعلية وأنماطها.

من المعلوم أن الجملة في اللغة العربية تنقسم إلى نوعين: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية. فالجملة الاسمية هي التي تتصدّر باسم نحو: زيد قائم، والجملة الفعلية هي التي تتصدّر بفعل نحو: قام زيدٌ.

ولكلّ نوعٍ خصوصيتُه النحوية تبعاً للعلاقات النحوية التي تربط بين عناصره. فهذان النمطان وإن اشتركا في الوظيفة النحوية الأساسية ألا وهي الإسناد، إلاّ أنّ طبيعة هذا الإسناد يختلف من نوع إلى نوع. فالإسناد في الجملة الاسمية يفيد في العادة الثبوت والاستمرار، بينما في الجملة الفعلية يفيد الحدوث والتجدّد. وعليه تُصاغ كلُّ الجمل الاسمية وِفق هذا القياس:

مبتدأ (مرفوع) + خبر (مرفوع)، نحو: عبدُ الله ماكثٌ

وتُصاغ الجملة الفعلية وِفق هذا القياس:

1_ فعل (لازم) + فاعل (مرفوع)، نحو: ذهب عبدُ الله.

2_ فعل (متعدّ) + فاعل (مرفوع) + مفعول به (منصوب)، نحو: ضرب عبدُ الله زيداً.

قال سيبويه في باب "الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول": «وذلك قولك: ضرب عبدُ الله زيداً، فعبدُ الله ارتفع هاهنا كما ارتفع في ذهب، وشغلتَ ضرب به كما شغلتَ به ذهب، وانتصب زيدٌ لأنّه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل».

فكلّ الجمل الفعلية تتكافأ في هذه البنية العامة التي يمكن صياغتها هكذا:

فـعل + فـاعل± مفعول بـه

وقد لاحظ العلماء أنّ العنصر المُسمّى مفعولاً به يتصرّف بِحُرّية في الكلام فيتقدّم على الفاعل تارة، وعلى فعله تارة –ما لم يمنعه مانع- من دون أن تتضرّر بنية الجملة مادام توجد قرينة الإعراب. وبالتالي يصير لدينا نمطان آخران فرعيان عن النمط القياسي هما:

* فعل + مفعول به + فاعل، نحو: ضرب زيداً عبدُ الله.

* مفعول به + فعل + فاعل، نحو: زيداً ضرب عبدُ الله.

أمّا الفاعل فليست له هذه الميزة التي للمفعول به، فمكانه التأخّر على فعله وجوباً، ولأنّ تقدّمه على فعله يؤدّي به إلى التباسه بوظيفة المبتدأ (وكلاهما مرفوع)، وذلك نحو: عبدُ الله ضرب زيداً. وحينها يتنازع النمطان السابقان في أحقية كلٍّ منهما بنحو هذه الجملة. والخلاف بين نحاة البصرة والكوفة في هذه المسألة معروف. والصواب هو أنّ "عبد الله" هناك مبتدأ وليس بفاعل، لأنّ ممّا يتميّز به المبتدأ عن الفاعل هو قبول نسخِ حكمِه الذي هو الرفع إذا دخلت عليه النواسخ كـ"إنّ وأخواتها"، وهذا بخلاف الفاعل إذ الرفع لازم له. ومن ثَمّ لزم الفاعلُ التأخّرَ عن فعله، فهما زوجٌ مُرتَّب. وعليه وبناءً على كلّ هذه المعطيات، يمكن إعادة صياغة بنية الجملة الفعلية على هذا الشكل:

الفعل ← الفاعل ± المفعول به

<u>أنماط الجملة الفعلية</u>:

وللجملة الفعلية أنماط أخرى باعتبار بنية الفعل المتصدّر للجملة، وذلك كما يلي:

1-جملة فعلية فعلها متصرّف مبني للمعلوم، نحو: كَتَبَ الطالبُ الدرسَ. ويُعرف الفعل المتصرف بأنه "ما اختلفت أبنيتُه باختلاف زمانه". فهو فعل يأتي على الصيغ الثلاث الماضية والمضارعة والأمر، ومن خصائصه كذلك أنه يمكن أن يُبنى للمجهول إذا كان تاما.

2-جملة فعلية فعلها متصرّف مبني لما لم يُسمّ فاعلُه، نحو: سُرِق المال، فأصل هذه العبارة: سَرَقَ فلانٌ المالَ. ثم حُذِف الفاعل وأُقِيم المفعولُ مقامَه فرُفِعَ لأجل ذلك. قال ابنُ يعيش: «وكلُّ فعلٍ يُبنى لما لم يُسَمّ فاعلُه، فلابدّ فيه من عمل ثلاثة أشياء: حذف الفاعل، وإقامة المفعول مقامَه، وتغيير الفعل إلى صيغة "فُعِلَ"». وقد بيّن ابنُ جني نوعَ الأفعال التي يصح نقلُها إلى صيغة "فُعِلَ" فقال: «ألا ترى أنّ "ضُرِبَ" منقولٌ من "ضَرَبَ"، و"رُكِبَ" منقولٌ من "رَكِبَ". ولا يكون "فُعِلَ" منقولاً من "فَعُلَ" أبداً، لأنّ "فَعُلَ" لا يتعدّى، والفعل لا يُنقَل إلى

"فُعِلَ" حتّى يكون متعدّياً قبل النقل». ومن ثَمّ قال الخوارزمي: «البناءُ للمفعول نقيضُ التعديةِ، وذلك أنّ البناءَ للمفعول يَنتقِصُ الفعلُ مفعولاً كما أنّ التعديةَ تزيده مفعولاً».

أمّا عن أغراض نقل الفعل إلى هذا البناء فمتنوّعة، وقد لخّصها ابنُ يعيش فقال: «أمّا حذف الفاعل فلأمور، منها: الخوفُ عليه، نحو قولك: "قُتِلَ زيدٌ"، ولم تذكر فاعلَه خوفاً من أن يُؤخذ قولُك شهادةً عليه، أو لجلالته، نحو قولك: "قُطِع اللصُ" و"قُتِلَ القاتلُ"، ولم تقل: "قَطَعَ الأميرُ" ولا "قَتَلَ السلطانُ"...، وقد لا يُذكَر الفاعل لدناءته، نحو قولك: "عُمِلَ الكنيفُ" و"كُنِسَ السوقُ". وقد يكون للجهالة به، وقد يُترَك الفاعلُ إيجازاً للاستغناء به».

3-جملة فعلية فعلها جامد. نحو الأفعال: عسى وليس ومادام وفعلا المدح والذم "نعم" و"بئس"...الخ. وتتميّز هذه الأفعال في كونها أشبهَ الأفعال بالحروف في الجمود وعدم التصرف. فهي تدل على معنى مجرّد عن الزمان والحدث الموجودين في الأفعال، فلزمت مثل الحرف طريقة واحدة في التعبير، فهي غير قابلة للتحوّل من صورة إلى أخرى كونها لا تتعلّق بالزمان وليس مرادا بها الحدث.

<u>تطبيقات إعرابي</u>:

أعرب ما يلي:

أظن الحلمَ دلّ عليّ قومي ** وقد يُستجهَل الرجلُ الحليم.

غدرتَ بأمرٍ كنتَ أنت اجتذبتنا ** إليه وبئس الشيمةُ الغدرُ بالعهدِ.

نِعمَ الفتى عمدت إليه مطيتي ** في حين جد بنا المسير كلانا.